Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
.Lahore - Pakistan
No.27, Issue: 2020

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور– باكستان.
العدد السابع والعشرون، 2020م.

أهمية النخلة ودورها في الأدب العربي

حافظ عبد المجيد
الأستاذ المساعد بقسم العلوم الإسلامية واللغة العربية،
جامعة جومل، ديره إسمٰعيل خان
د. منظور أحمد
الأستاذ المساعد بقسم العلوم الإسلامية واللغة العربية،
جامعة جومل، ديره إسمٰعيل خان

Abstract:

The palm tree is a king of trees and a Holy tree of the land of Arabia. It is one of the ancient trees. It was considered a Holy tree before Islam also. Its status increased more after Islam. It is said that its age is more than 150 Years and its land of origin is Arabian Island and Arabian Gulf then shifted to whole earth from here.The palm tree is a metaphor of foodless, livelihood and prosperity. It is eatable fruit also. It is water of drinking and sweet also. It is evergreen tree. The Holy Prophet (P.B.U.H) said to it like a Muslim. The palm tree is one of the symbols and blessings of God. Due to this, it is unique, peculiar and a proof of great nature. The Holy Quran has described the traits and parts of date in several verses with beautifully. It is also described in Hadith with great devotion. It is said that Ajwa is a gift of paradise. It was

given status in the whole trees of earth. In this research the palm tree and its status described as discussed in Arabic Liturature, the Holy Quran and Prophitic traditions.

Key Words: Palm Tree, Arabic Liturature, Role, Status.

النخلة شجرة التمر، وسيدة الشجر، والجمع نخل ونخيل، ويقال: نخلات، والنخلا سمي ذكر ويؤنث، فنقول: هو النخل وهي النخل، أما النخيل فمؤنثة. و النخلة شجرة العرب المباركة كما هي شجرة الأرض الطيبة.

إن النخلة رمز عن الخير و الرزق و الثراء كما هي رمز عن الإيثار والعطاء والاستمرارية، إنها تمثل عطاء جيل لجيل آخر، إنها الروح و الوعد والشفاء، وإنها فاكهة وغذاء ودواء، وإنها طعام وشراب وحلوى. ولاشك إنهاخير الشجرات، ومادة الحياة، وعماد التجارات.

واعتبرت النخلة شجرة مقدسة قبل الإسلام، وكانت نخلة نجران معبودة، يزينونها بإزياء نسائية طويلة قبل الإسلام.

والنخيل من أقدم الشجر الذى عرفه الإنسان، ويقال بأن عمر شجرة النخيل يربو على مائة و خمسين عأما، و أن الجزيرة العربية والخليج العربي موطنها الأصلى، ومنه انتقلت إلى بابل بالعراق، وقد أدخل العرب هذه الشجرة إلى إسبانيا. وشجرة النخيل المباركة من أقدم نباتات الفاكهة في الدنيا، اذ يرجع تاريخها إلى أحقاب بعيدة، خلقه الله سبحانه وتعالىٰ مع الإنسان لخير الإنسان.

ومن اقدم العصور وصفحات التاريخ تحفل بالحديث عن نخلة البلح فالرواة في القرى والوديان وبلاد النخيل والبوادى يتناقلون عنها من القصص مايشبه الأساطير وجاءت الكتب السمأوية التوراة والإنجيل والقران الكريم تتحدث عما حفل به تاريخها كشجرة مباركة اصلها ثابت وفرعها في السماء.([1])

والنخلة هي صديقة البيئة، لأن جميع أجزائها يستفيد منها الإنسان. والحق أن النخلة هي الشجرة الوحيدة التي يستخدم كل أجزائها بدون استثناء،

ثمارها، نواها، ليفها، جذعها، سعفها، جريدها، وجميع أجزائها الأخرى. كلها ذات فوائد عظيمة لاتنافسها فيها أى شجرة أخرى.

معرفة عمر النخلةكل اربع كرانيف فوق بعضها البعض تشكل مرحلة أو سنة كاملة وفي سنوات الجفاف القحط تضمر هذه الكرانيف وتتراكم فوق بعضها البعض، و معدل النمو: 1-20 سنة يزداد طول النخلة (1) [قدم القدم]:30-48سم]

20-50 سنة يزداد طول النخلة (2) قدم.

50-100 سنة يزداد طول النخلة نصف قدم.[2]

والتمييز بين الذكر والانثىٰ في النخل معروف و هو مذكور كما يلى:

المميزات	الذكر	الانثىٰ
الأزهار	السيف (الأغريض)	قنو (النورة) مبايض
الرأس	عناقيد	كبير
الكثافة	متوسط، صغير	كثيرة
الجريد	قليلة	ضيق، ناعم، خفيف
السؤك	عريض مفيظ، متين البواردة تخترق الخيش	البواردة تنحتى باصطدامها الخيش الممدود فوقها
الحمل	المدود فوقها ثابت العدد من ناحية الأغاريض	هناك تنأول المحصول

ملاحظة: هناك الازهار عقيمة (خنثىٰ) لاتخصب [3]

وإن رسول الله ﷺ قد شبه هذه الشجرة المباركة الطيبة بالرجل المؤمن. ويمكن تشبيه النخلة بالإنسان:فهي ذات جذع منتصب، ومنها الذكر والأنثىٰ، وأنها لاتثمر إلا إذا لقحت، و إذا قطع رأسها ماتت، و إذا تعرض قلبها لصدمة قوية هلكت، وإذا قطع سعفها لاتستطيع تعويض مفاصله، والنخلة مغشاة

بالليف الشبيه بشعر الجسم في الإنسان ايضا. وهناك نخلة تحمل أزهارا ذكرية، وتسمى النخلة الذكر أو الفحل، ونخلة أخرىٰ تحمل أزاهارا أنثوية، وتسمى النخلة الانثىٰ، وهي التي تثمر، فشجرة النخل صنوان، ولقد وجد بالملاحظة ان راس الشجرة الفحل يكون عادةكبيرا، وكثيف السعف أما كربها فتكون عريضة وجذعها غليظا، أما الشجرة الانثىٰ فيكون رأسها في الأغلب صغيرا و متناسقا، وجذع الأنثى رشيقا باسقا.

والنخلة مشبهة بالمسلم منكثرة خيرها ودوام ظلها، وطيب ثمرها و وجوده على الدوام. وثمرها يؤكل رطبا ويابسا وبلحا ويانعا، وهو غذاء ودواء وقوت وحلوىٰ وشراب وفاكهة، وجذوعها للبناء والآلات والأوانى. ويتخذ من خوصها الحصر والمكاتل والأوانى والمرأوح وغير ذلك، ومن ليفها الحبال والحشايا وغيرها.(4)

وقال ابن قيم الجوزية: نواها علف للابل، ويدخل في الأدوية والأكحال، ثم جمال ثمرتها وبناتها، وحسن هيأتها، وبهجة منظرها وحسن لصند ثمرها وصنعته وبهجته، ومسرة النفوس عند رؤيته، فرؤيتها مذكرة لفاطرها وخالقها وبديع صنعته، وكمال قدرته، وتمام حكمته، ولاشيء أشبه بها من الرجل المؤمن، إذ هو خير كله ونفع ظاهر وباطن.(5)

النخيل في القران الكريم:

القران الكريم هو معجزة الله الخالدة للدنيا، وهو يشير في كثير من الآيات إلى جوانب إعجازية سواء في الأنفس أو من الآفاق، وسواء في الجمادات والنباتات، والفواكه والثمرات. ومن هذه الثمرات التي أشار القران اليها ثمرة النخيل، ذكر القرآن الكريم هذه الشجرة فيعشرين موضعا بالإضافة إلى بعض الآيات التي ذكرت النخل بصفة من صفاتها، مثل وصفها ب"اللينة"، أو بجزء من أجزائها ك"القطمير"، و"النقير"، و"الفتيل".

فالنخلة آية من آيات الله، تدل على بديع صنعه وجليل قدرته كما هي

أمن و أمان، ومعطاءة كريمة، وهي المثل للكرم العربي نفسه.

- قال الله تعالى:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾(6)
- قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾(7)
- قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾(8)
- قال الله تعالى: ﴿ وَفِي الأرض قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾(9)
- قال الله تعالى: ﴿ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(10)
- قال الله تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(11)
- قال الله تعالى: ﴿ أو تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾(12)
- قال الله تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾(13)
- قال الله تعالى: ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(14)
- قال الله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ (15)
- قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾(16)

- قال الله تعالى: ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ، رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ (17)
- قال الله تعالى: ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ (18)
- قال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (19)
- قال الله تعالى: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ (20)

ونرىٰ في قصةمريم عليها السلام ان النخلة كانت الام الرووم والقابلة الحنون حيث يقول لله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ (21)

ثم قال الله تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (22)

واشار القران إلى متانة النخل وصلابته حيث قال الله تعالى: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ (23)

واشار القران الكريم إلى طول النخل، وشدة العذاب به، كما قال الله تعالى: ﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ (24)

وبيين القران الكريم هيأة أصول النخل، وهي متاكلة الاجواف، ومتساقطة الرؤوس، كما قال الله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾(25)

فاللينة هي نوع جيد من الثمر، وهو يشمل جميع أنواع النخيل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ (26)

أما القطمير فهي القشرة الرقيقة التي تكون نواة التمر كاللفافة لها. وقد شبه الله سبحانه وتعالى الذين يدعون من دون الله بأنهم مفلسين لايملكون قطميرا، كما قال لله واصفا حال هٰؤلاء المدعوين وضعفهم: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن

دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ (27)

وأما النقير فهي النكتة فيظهرالنواة، وعادة مايضرب به المثل في الشيء الضعيف، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾(28)

وأما الفتل فهي الخيط الذى في شق النواة، ويقال: ما اغنىٰ عنه فتيلا أى في شيئ. وورد القران بان الله سبحانه وتعالىٰ لايظلم مقدار فتيل، كما قال الله تعالىٰ:﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾(29)

كلمة (نخل) ومشتقاتها ومتعلقاتها في القران الكريم:

وقد كرم الله سبحانه وتعالىٰ هٰذه الشجرة بان تردد ذكرها بإسهاب في القران الكريم. ورد (النخل النخلة نخلانخيل) في القران الكريم عشرين مرة، و(باسقات) مرة واحدة، و(جذع جذوع)ثلاث مرات، و(رطبا) مرة واحدة، و(صنوان) ورد مرتين، (وطلعها اطلع) ورد أربع مرات، و(العرجون) ورد هٰذا اللفظ مرة واحدة، و(قنوان)مرة واحدة، و(أكمامها أكمام ورد مرتين)، و(اللينة) ورد ذكرها مرة واحدة.

صفات النخل في القرآن الكريم

ذكر القران الكريم عدة من صفات النخل وهي كما تلي:

1. النخل باسقات: يعنى طوالا
2. طلعها نضيد: متراكم على بعضه
3. ثمارها دانية: متدلية أو قريبة من المتنأول
4. ذات الأكمام:لها أوعية للثمر
5. من النخيل صنوان:نخلة بجذع واحدة، ومنها غير صنوان
6. مختلفا أكله:فمنه الخضر والأحمر والصغر والأسود، والبذى والطوى والجاف.
7. يفضل بعضها على بعض في الأكل: فمنه شديد الحلأوة، ومتوسط الحلأوة، وقليل الحلأوة، وغير مليء بالألياف، وقليل الألياف.

8. رطبا جنيا:صالحا لاجتناء طريا.

النخيل والتمور في الحديث النبوي:

1. قال رسول الله ﷺ: من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب.(30)
2. قال رسول الله ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمرة.(31)
3. عن عبدالله بن جعفر قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالقثاء.(32)
4. عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إن من الشجر شجرة لايسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثونى ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادى، قال عبدالله: و وقع في نفسي إنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا:حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال هي النخلة. (33)
5. قال رسول الله ﷺ: من تصبح كل يوم سمع؟ تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر.(34)
6. قال النبى ﷺ: بيت لا تمر فيه جياع أهله.(35)
7. عن يوسف بن عبدالله بن سلام قال: رأيت النبى ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير، فوضع عليها تمرة وقال: هذه إدام هذه. (36)
8. قال رسول الله ﷺ: العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم. و الكمأة من المن وماءها شفاء للعين.(37)
9. عن سعد قال: سئل رسول الله ﷺ عن التمر بالرطب فقال لمن حوله: أ ينقص الرطب إذا يبس؟ قالوا نعم: فنهيٰ عنه.(38)
10. حدثنا أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال:كنا نرزق تمر الجمع على عهد رسول الله ﷺ فنبيع الصاعين بالصاع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:لا صاعى تمر بصاع، ولا صاعى حنطة بصاع، ولا درهما؟ بدرهمين.(39)

11. عن أبي المنهال قال: سمعت إبن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في التمر السنتين والثلاث فنهاهم وقال:من أسلف سلفا فليسلف في كيل معلوم، ووزن معلوم إلى أجل معلوم.(40)
12. عن سهل بن سعد قال:كان رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالبطيخ(41)
13. عن عبيدالله بن أبى رافع، عن جدته سلمى أن النبى ﷺ قال: بيت لا تمر فيه، كالبيت لا طعام فيه.(42)
14. عن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله ﷺ أتى بتمر عتيق فجعل يفتشه.(43)
15. عن سليم بن عامر عن إبنى بسر السليميين قالا: دخل علينا رسول الله ﷺ فوضعنا تحته قطيفة لنا، صببنا له صبا، فجلس عليها، فانزل الله عزوجل عليه الوحي في بيتنا، وقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد.(44)
16. عن ابى سعيد وجابر قالا: قال رسول الله ﷺ: الكماة من المن، وماءها شفاء للعين، والعجوة من الجنة، وهي شفاء من الجنة.(45)
17. قال رسول الله ﷺ: العجوة والصخرة من الجنة. (46)
18. عن صهيب قال: قدمت على النبى ﷺ وبين يديه خبز وتمر، فقال النبى ﷺ: أدن فكل. فأخذت أكل من التمر.فقال النبى ﷺ:تأكل تمرا وبك رمد؟ قال:قلت: إنى أمضغ من ناحية أخرىٰ فتبسم رسول الله ﷺ .(47)
19. قال رسول الله ﷺ: أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من فضلة طينة أدم، وليس من الشجرة شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران، فأطعموا نساءكم الولد الرطب، فإن لم يكن رطبا فتمرا.(48)
20. والنخلة هي الشجرة التي حن جزعها إلى رسول الله ﷺ لما فارقه شوقا إلى قربه وسماع كلامه.

عن جابر بن عبدالله رضى اللهعنه قال: إن إمراة من الأنصار قالت لرسول رسول الله ﷺ، يا رسول الله! ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه؟ فان لى غلأما نجارا.قال: إن شئت، فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبى ﷺ على المنبر الذى صنع، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها، حتى كادت أن تنشق، فنزل النبى ﷺ حتى أخذها، فضمها إليه، فجعلت تإن أنين الصبي الذى يسكت حتى استقرت.(49)

انتشر تبجيل النخلة وتعظيمها، والتغنّى بجمالها الباهر وإخضرارها الدائم وسعفها الذى يشبه الشعراء جدائل شعر المراة الجميلة به، وكما تبين الكتاب أهميتها و مكانتها للحياة الإنسانية في كتابتهم، ويوجد هٰذا الاهتمام في الأدب العربي شعرا ونثرا منذ العصر الجاهلى إلى يومنا هذا.

وإن النخلة في الشعر الجاهلى ذات علاقة بالمراة، والناقة، والخيل، وتتجسد في صورة فرض نفسها على الخيال الواقعى مثل ضرب النخل جذورها في الأرض، والتطأول بقأماتها قمم الجبال، تهب عليها الريح وتتجذب الفروع إلى الفروع ويتشابك فيها السعف والجريد ومن كثافتها ذوائب الجوارى المهفهفة في مهب الريح.

فقال إمرؤا القيس في معلقته:

فرع يزين المتن أسود فاحم اثيث كقنو النخلة المتعثكل

غدائره مستشزرات إلى العلا تضل العقاص في مثنى ومرسل (50)

ويصف النابغة الذبيانى تمرا بقوله:

صغارالنوى مكنوزة ليس قشرها إذا طار قشر التمر عنها بطائر(51)

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه يقول إن النخلة من خير الورثة التي يتركها الأباء للأبناء، وهو يقول لإبنه عبيد:

أبلغ عبيدا بأنى قد تركت له من خير ما يترك الأباء للولد

والدار واسعة، والنخل شارعة والبيض يرفلن في القسى كالبرد (52)

وقد رويت عن عبدالرحمٰن الداخل، صقر قريش وأمير الأندلس، أبيات شجية أثارتها نخلة حديقة قصره بالرصافة، والتي جاء بها من المشرق ليزرعها في رصافة الأندلس، فكانت هذه النخلة هي مؤنسة عبدالرحمٰن الداخل في غربته، بل هي شريكته في الغربة، فقد جاء بنخلة فعاشا غريبين هناك، وكان مراها يهيج شاعره وكانت غربتها تذكره بغربته رغم مظاهر الملك والرئاسة التي تخفي تحتها قلبا رقيقا غريبا، ومن قوله فيها:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوىٰ وطول التنائى عن بنى وعن أهلى
نشات بأرض انت فيها غريبة فمثلك في الأقصاء والمنتأى مثلى[53]

ويوجه خطابه إلى النخلة العربية، ويقرن حاله بحالها، ويدعوها إلى مشاركته البكاء بكاءالغرباء، فيخاطبها بقوله:

يا نخل انت غريبة مثلى في الغرب نائية عن الأصل
فأبكى وهل تبكى مكبسة عجماء لم تطبع على حبل
لو أنها تبكى إذا لبكت ماء الفرات ومنبت النخل[54]

وفي العصر الحديث شعراء العراق من أكثر الشعراء العرب في العصر الحديث تغنيا بالنخيل، وقد ورد ذكره في قصيدة:درر النحور في وصف التمور للشاعر الدكتور مصطفىٰ جواد، وهو يقول في مطلعها:

ضحى هب النسيم لنا عليلا يداعب شط دجلة والنخيلا
فشوقنا إلى النزهات فيها وذكرنا التغادر و الهديلا
فاقبلنا إلى البستان نسعى فلفينا به ظلا ظليلا
وأنواع التمور به كثير ولم تكن الزهور به قليلا
وفي عماتنا النخلات خير عميم كان للقربى دليلا[55]

وهو يقول فيها مقطعها:

وقد سبق المعرى البرأنا بنعت نخلينا فاصاب قيلا

وردنا ماء دجلة خير ماء وزرنا اكرم الشجر النخيلا [56]

ومن أشهر قصائد الشاعر العراقى بدرشاكر السياب قصيدته "انشودة المطر" التي زينت الديوان الذى يحمل الاسم نفسه، ويقول في مطلعها:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين مبتسمان تورق الكروم وترقص الاضواء كالأقمار في النهر[57]

ولم يكن النثر الفنى العربي خالما من تمجيد النخل واثره في حياة البشر، فقد خصص الأديب السودانى العالمي الطيب الصالح أشهر مجموعاته القصصية القصيرة القصيرة، وهي: ''دومة ود حامد"لتبيان اثر النخلة في حياة سكان شمال السودان، وخصص ثلاث قصص من القصص السبع التي احتوتها المجموعة، و هي:"دومة ود حامد"، "وحفنة تمر"، و"نخلة على الجدول"، واتكأ عليها وشحنها بالقضأيا الفلسفية عن الصراع بين الجديد والقديم، والخير والشر، ومقأومة الاستغلال والطريف أنه مجد وأعاد الاعتبار لإحدى أقل أشجار النخيل أهمية، وهي نخلة الدوم، واتخذها رمزا لديمومة العزة والكرامة والتثبث بالأمل قائلا:

عادت حياتنا إلى سيرتها الأولىٰ، لأمكنة ماء، ولا مشروع زراعة، ولا محطة باخرة، وبقيت لنا دومتنا تلقى ظلها على الشاطئ القبلى عصرا، وتمد ظلها وقت الضحىٰ فوق الحقول والبيوت حتى تصل إلى المقبرة، والنهر يجرى تحتها حتى كانه افعىٰ مقدسة من أفاعى الأساطير.[58]

وللدلالة على أهمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية اليوم تنظم جميع دول العالم العربي الاحتفالات العديدة والمهرجانات المتنوعة في موسم قطاف تمر النخيل، إذ بعد القطاف ينتعش الاقتصاد وتعم المناسبات والأفراح في المجتعمات العربية وبالأخص في المناطق الريفية التي تعد فيها النخلة فردا من أفراد الأسرة، وجزءا من أجزاء الحياة.

ولا شك في أن النخلة لها دور بارز في الأدب العربي قديما و حديثا، و اهتم بها عشاق الأدب من الكتاب والشعراء فصيحة وعامية، رسمية وشعبية بجعلها مادة طيبة لإبداعاتهم الأدبية.

حصيلة البحث:

- تعتبر شجرة النخلة مقدسة مباركة عند الأديان السامية.
- النخلة من أقدم الشجرات التي عرفها الإنسان على سطح الأرض.
- النخلة هي الشجرة الوحيدة التي تستخدم كل أجزائها بدون استثناء.
- النخلة مشبهة بالمسلم من كثرة خيرها و وسعة نفعها.
- ذكرها القران الكريم في عشرين موضعا بالإضافة إلى بعض الآيات التي ذكرت النخلة بصفة منصفاتها.
- ذكر القران الكريم صفات النخلة. منها:باسقات، طلعهانضيد، ثمارها دانية، ذات الأكمام، صنوان وغير صنوان، رطب جنىّ.
- مدحها رسول الله ﷺ كثرة المدح.

و وصفها رسول الله ﷺ بصفات كثيرة عديدة. منها: البركة، مدافعة السم والسحر والغذاء، والشفاء وغيرها.

الحواشي والهوامش

1. حسن مرعى، النخيل وتصنيع التمور، وزاةالزراعةوالمياه، المملكةالسعوديةالعربية، 1971م، ص31،
2. نفس المرجع، ص76
3. نفس المرجع
4. ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبى بكر، الطب النبوي، (ت.دكتورعادل الأزهرى) دارالفكر، بيروت، ص312،
5. نفس المرجع
6. البقرة. 266
7. الأنعام.99
8. نفس المرجع 141
9. الرعد.4
10. النحل: 11
11. النحل: 67
12. الإسراء: 91
13. الكهف: 32
14. المؤمنون: 19
15. الشعراء: 148
16. يس: 34
17. ق: 10-11
18. الرحمن: 11
19. الرحمن: 68
20. عبس: 27-29
21. مريم: 23
22. مريم: 25
23. طه: 71
24. القمر: 20

25. الحآقة: 7

26. الحشر: 5

27. الفاطر: 13

28. النساء: 124

29. النساء: 77

30. أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 1410.

31. أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 1417.

32. أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 5440، 5447، 5449، وابن ماجه في سننه رقم الحديث: 3325.

33. أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 61، 62، 72، 131، 2209، 4698، 5444، 5448، 6122، 6144، ومسلم في صحيحه، رقم الحديث: 2811.

34. أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: 5445، 5768، 5769، 5779، وأبو داؤد في سننه، رقم الحديث: 3876.

35. أخرجه أبو داؤد في سننه، رقم الحديث: 3831. و ابن ماجه في سننه رقم الحديث. 3327

36. أخرجه أبو داؤد في سننه، رقم الحديث: 3830.

37. أخرجه الترمذي في جامعه، رقم الحديث: 2066، 2068، و ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: 3455

38. أخرجه النسائي في سننه، رقم الحديث: 4549، 4550.

39. أخرجه النسائي في سننه، رقم الحديث: 4559، 4560

40. أخرجه النسائي في سننه، رقم الحديث: 4620

41. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: 3326

42. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: 3328

43. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: 3333.

44. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: 3334.

45. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: 3454.

46. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: 3456.

47. أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: 3433.

48. أخرجه أبو يعلى في مسنده، ص 455 وابن حبان في المجروحين44/3)، وابن الجوزي في الموضوعات، وفي إسناده مسروربن سعيد، قال ابن الجوزي. لايصح، مسرور بن سعيد منكر الحديث، (184/1) وأبونعيم في الحلية (123/6).

49. أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث. 2095، 3585

50. الزوزني، شرح المعلقات السبعة، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور، ص22.

51. الذبياني، نابغة, ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996 م، ص 80

52. حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية بيروت، 1994م، ص70

53. ابن الآبار، مُحَمَّد بن عبدالله القضائي، الحلة السيراء، (ت. حسن مونس) الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م، 37/1.

54. نفس المرجع

55. النخيل في الشعر العربي، الشبكة العراقية لنخلة التمر، 2018 و2019م،

56. نفس المرجع

57. بدر شاكر، السياب، أنشودة المطر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2015م، ص124.

58. الطيب الصالح، دومة ود حامد، دار الجيل بيروت 1997م، ص 55.

*_*_*